Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثالثة وهى تبعد عن المرحلتين الأولتين فى الزمان والمكان ، ولكن هذه المرحلة الثالثة كانت قد تكيفت بالمرحلتين السابقتين وتعتبر امتداداً طبيعياً لهما . وأخيراً عند ما يترك « براون » يهرب من « باتوسان » كان جيم يعلم جيداً أن القرار الحاسم لا يمكن أن يتخذه إلا إنسان متكامل الشخصية لا يكون نهباً لأفكار تتسلط على عقله أو مرتعا لدوافع متنافرة تحبط قراراته. وأصبح جيم يقاسى من الشعور بالضعف لأنه كان يدرك أنه شخص موصوم لا يحق له أن يحكم على الآخرين حتى ولو كانوا من المجرمين أمثال «براون» . ويقول براون لجيم فى القصة : « دعنا نسلم بأن كلا منا رجل ميت ، ودعنا نتناقش على هذا الأساس كندين » ويعلق كونراد على هذا الإحساس بقوله : « كان يجرى بينهما خلال صراعهما إشارات خفية إلى أصلهما الواحد . افتراض وجود تجربة مشتركة بينهما ، إيحـــاء سقيم بإحساسهما بالذنب ، إحساس مبهم مشترك » .

ومن هذه السلسلة من القرارات الفاشله ينسج كونراد حوادث قصته ومواقفها الدرامية ، ومن تشعبها وتفرعها تزداد دائرة التعقيدات اتساعا طول الوقت وتتشابك الحوادث والشخوص . ويربط بين هذه المواقف المختلفة ويؤلف بينها نوع من التركيب الموسيقى لشكل القصة فأحيانا تتابع المناظر والمواقف وأحيانا تتواكب زمانيا ومكانيا ، وقد حرص كونراد على أن يعكس أثر التجارب والقرارات الماضيـة وردود أفعـالها واختلاطها بالمواقف الحاضرة . وتشبه هذه القصة فى تركيبها قصة ألدوس هكسلى «ضرير فى غزة» كما تشبه طريقته فى استعمال تجارب الماضى طريقة علمـاء النفس التحليلى للذكريات والتجارب الماضية كعامل فعال فى تكييف انفعالاتنا وردود أفعالنا فى الوقت الحاضر .

وربما تسهل عملية تتبع السرد فى القصة إذا أدركنا التشابه بين تركيب القصة وتركيب الفيوج فى الموسيقى لأن كونراد يلتقط بعض المواقف التى